شهادات المقاتلين في هنغار "أمم" الندم لا ينفع المهم أخذ العبر

في سياق سلسلة مقارباتها السينمائية المعنونة "وجها لوجه ما كان"، عرضت جمعية "أمم للتوثيق والابحاث وثائقيا بعنوان "أولها نجوى... وآخرها"، لمخرجيه مونيكا بورغمان ولقمان سليم، في "الهنغار"، في حضور جمع من المهتمين ورواد الهنغار.

الوثائقي، الذي حصد جائزة في مهرجان مرسيليا الاخير للأفلام الوثائقية، يعرض شهادات اربعة مقاتلين عن حروب ماضية في مكان ما من وجدان اللبنانيين الذين يتهيبون عودتها، و"ماضية قدماً"، في مكان آخر، بما يستحضرونه في حياتهم اليومية من "ارثها"، وما يتقاذفونه من مسؤولية عن هذا او ذاك من فصولها.

اربع شهادات بالسنة مواطنين لبنانيين - جلادين/ ضحايا - وقليلا ما يستبين، من خلال رواياتهم المختلفة، الخط الابيض من الخط الاسود في ما يتعلق بولوغهم في دماء اللبنانيين ودماء بعضهم البعض...

"اليوم اعتذر" - مباسطة مع اسعد شفتري، رئيس جهاز امن "القوات اللبنانية" سابقا خلال احد مواسم "الحرب"، هو عنوان الفصل الاول من الوثائقي. انتهت الحرب رسميا، وصدر قانون العفو عام 1991، ولكن الحرب لم تبرح تلح على شفتري الى ان كان ما كان من ملاحظة "مبشرة بالأسوأ" سمعها على لسان احد رفاق ابنه... عن الاعتذار الذي تجرأ على تقديمه، يجيب شفتري: "اصعب من حربي كلها"...

"يوميات الخطف العادي"، يروي مقاتل، مطموس الوجه، نتفا منها، وهو شاب التحق عشيات اندلاع الحرب باحدى المنظمات الفلسطينية المسلحة التي سرعان ما غادرها ليلتحق بأخرى وهكذا دواليك. ومع انتهاء الحرب، لم يكتب لهذا المقاتل ان يدمج على غرار سواه من مقاتلي الحروب اللبنانية في احد اجهزة الدولة او اداراتها، فانتهت بنهايتها حياته "المهنية"، ومن ثم لا مبالغة في وصفه بالمخضرم العاطل عن العمل.

ولدى سؤاله "كان الخطف احد مهاراتك... اليس كذلك"؟ يجيب: "كنت اعتبر حالي لما عم اخطف، عم انقذ انسان لالي بتاني منطقة...".

"لات ساعة مندم..." عنوان مباسطة مع النائب السابق الياس عطاالله، الذي دخل الحرب "تورطا" خاله، ساعتها، اشبه بمشاركة عابرة في احدى تلك التظاهرات الطالبية التي اعتاد السير في مقدمها: "كنت لازم كون بأول المظاهرة، وكنت قول للشباب: انا كمان بخاف انزل عالمظاهرة بس ما بخلي خوفي يمنعني انزل عالمظاهرة، طبقت نفس المبدأ على خوف اعلى شوي بالحرب".

هل تندم على ما قدمت يداك؟ "انا الندم ما بحبو، كلمة الندم ما بحبها، انا بحب كلمة اخد العبر اللي هيي اقسى من الندم".

اما الشهادة الاخيرة عن "حرب المخيمات... وايام اخرى" والمعنونة "اكره 4×4"، فتعرض لتجربة "مقاتل" بدأ حياته "العسكرية" على مشارف مخيم شاتيلا بمناسبة "حرب المخيمات" وانهاها شبه مقعد في زواريب الضاحية بمناسبة حرب الاخوة بين "امل" و"حزب الله".